توظيف النص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة في كتاب اللغة العربية السّنة الثّالثة من التّعليم المتوسّط.

Employing the Qur'anic text and the noble Prophetic hadiths in the Arabic language book for the third year of intermediate education

سميرة وعزيب*

وحدة البحث في علوم اللسان – المجمع الجزائري للغة العربية (الجزائر)

samouazib@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2025/01/21 ؛ تاريخ القبول : 2025/03/01

ملخص: يعتبر المحتوى التعليمي جزء لا يتجزأ من عملية بناء المناهج، إذ من خلاله تبنى المعارف والقيم والمواقف وترسّخ المكتسبات، ويحصل التعلّم، وقد توخينا في هذه الدراسة إبراز الأبعاد التعليمية لتوظيف النص القرآني والأحاديث النّبوية الشريفة في نصوص اللغة العربيّة المتضمنة في كتاب اللغة العربية الموجّه لتلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط من خلال دراسة عيّنة من هذه النصوص؛ وقد توصّلنا إلى أهميّة توظيف النص القرآني والأحاديث النبوية الشريف في الكتاب المدرسي، إذ هي تسمح للمتعلم بإكساب نطق سليم ومعرفة بمختلف قواعد اللغة نحوا وصرفا وإملاء وبلاغة، كما تضمن غرس القيم وتعزيز المواقف المستهدفة، لذا ينبغي التكثيف من هذه النصوص المقدّسة في الكتب المدرسيّة.

الكلمات المفتاحية: الأحاديث النبوية؛ التعليم المتوسط؛ كتاب اللغة العربية؛ النص القرآني.

Abstract : The Quranic texts and the noble prophetic hadiths ensure that the learner acquires a sound pronunciation and knowledge of the various rules of language, grammar, morphology, dictation and eloquence, as well as the inculcation of values and the reinforcement of targeted attitudes; Our objective in this research is to highlight the educational dimensions of the use of the Quranic text and the noble prophetic hadiths in the texts included in the Arabic book for third-year students in middle school.

Keywords : Quranic texts, noble prophetic hadiths, Arabic book, middle school.

* سميرة وعزيب samouazib@gmail.com.

1- مقدمة

إن تعليم اللغة العربية اليوم يسعى إلى إكساب المتعلم – فضلا على قواعد اللغة– كفاءة نصية وتواصلية يمكنه من خلالها تبليغ مقاصده والتعبير عن أفكاره الخاصّة، ورغباته المتضاربة في مختلف المواقف والوضعيات التواصلية التي تفرضها عليه حياته اليومية؛ ولبلوغ هذا الهدف يتم انتقاء نصوص تعليمية ثريّة تتضمن قواعد لغوية من نحو وصرف وإملاء وبلاغة... كما تتضمّن قيما وسلوكات ومواقف حتى يحقق النص الفائدة المرجوة منه، وحتى لا يقتصر تعليم اللغة العربية على قواعدها فحسب أو على معرفة بعض النماذج الأدبية وبلاغتها "بل جعل التلميذ يبلغ أعلى مستوى من الفهم والإدراك واستعمال المعرفة، سواء على المستوى الشفهي أو الكتاب" (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009: 53)

ويعتبر القرآن الكريم، المصدر الأول لتعلّم اللغة العربيّة وتعليمها، وهو ذو أهميّة بالغة في اكتساب المعرفة ومختلف القيم، ومثله الأحاديث النبويّة الشريفة، ولهذا اخترنا أن نقوم بدراسة وصفية تحليلية لعيّنة من نصوص كتاب اللغة العربيّة الموجّه لمتعلّمي السّنة الثّالثة من التّعليم المتوسّط، لاسيّما منها النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة للوقوف على أبعادها التربوية والتعليمية، والتي قد تسهم في تطوير قدرات المتعلّم وتعزيز كفاءاته اللغويّة.

2- النّص التعليمي:

إنّ انتقاء المحتوى التعليمي مرحلة هامّة وأساسيّة لإنجاح العمليّة التعليميّة/التعلميّة، باعتبار أن المثلث الديداكتيكي ينبني على ثلاث: المعلم، المتعلم والمادة المعرفية، ويعرّف المحتوى التعليمي على أنه: "مجموع المعارف والتقنيات التي ينبغي على المتعلّم اكتسابها، وتملّكها، وإدماجها واستعمالها من أجل تنمية كفاياته" (التومي، 2015: 31)، وتكمن أهميّة انتقاء المحتوى المعرفي في الكتاب المدرسي في كون المحتوى الجيّد والمناسب للمتعلمين وحاجاتهم النفسية والوجدانية والعقلية... يسهم بشكل فعّال في تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة ومن بينها:

- ترسيخ السلوك السّليم لدى الدارسين في القول والعمل.
- تنمية الدارسين تنمية متكاملة متوازنة عقليا وانفعاليا وجسميا واجتماعيا واعتقاديا.
- مراعاة الفروق الفرديّة بين الدّارسين؛ وذلك بالسعي لاختبار قدراتهم العقلية الاستيعابيّة لمعرفة ما يتميز به كل واحد منهم.
- توجيه قدرات الدارسين وميولهم واتجاهاتهم وعاداتهم توجيها سليما يساعد في تنمية مهاراتهم المكتسبة ... (بسندي، 2020: 43،44)

وإذا كان المحتوى التعليمي يكتسب هذه الأهميّة في جميع الموادّ التعليمية دون استثناء، فإنه يغدو أكثر أهميّة حين يرتبط بمادة اللغة العربيّة في منظومتنا التّربوية، ذلك أن اللغة العربيّة هي اللغة الرّسمية للبلاد، ومكوّن أساسيّ من مكونات الهوية الوطنيّة، ومادّة تعليمية أساسية في مختلف المراحل الدّراسيّة من المستوى الابتدائي إلى المستوى الثانوي، إذ فضلا عن كونها كفاءة مستعرضة تدرّس بها أغلب المواد كالتربية الإسلامية والتربية المدنيّة والفلسفة والتاريخ... فإنّها مادة حاملة للقيم، يمكن أن تحقق من خلال

أنشطتها ونصوصها الأهداف المسطرة في الوثائق الرسميّة التي تترجم الفلسفة التربوية للنظام التعليمي الجزائري والرامية لتكوين مواطن صالح قادر على مواجهة المشكلات اليوميّة التي تواجهه في حياته، والتعبير عن آرائه ومواقفه والدفاع عنها، وهو ما تؤكده المرجعيّة العامة للمناهج حيث ورد فيها ما يلي: "ينبغي أن نعتبر التحكّم في اللغة العربية التي هي لغة التعليم والتعّلم كفاءة عرضية، تؤّثر بصفة مباشرة في نجاعة مختلف التعلّمات، لا سيما اللّغات الأساسية الأخرى" (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009: 53) كما يؤكد منهاج السنة الثالثة من التعليم المتوسط على أن نصوص اللغة العربية ينبغي أن تكرّس مبدأ اعتزاز المتعلم بلغته ومكونات هويّته الجزائرية واحترام رموزها وتنمية قيمه الخلقية والدينية والمدنية المستمدّة منها (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016أ: 45)

ولهذا فإنّ انتقاء النص التعليمي في مادة اللغة العربية لابدّ أن يخضع لمعايير، فبالإضافة إلى ضرورة توفّره على الظواهر اللغويّة المستهدفة في مختلف الأنشطة كالنحو والصرف والبلاغة فإنه من المهم أن يكون قريبا من واقع المتعلم وبيئته، فتكون ألفاظه معروفة ومعانيه سهلة غير معقّدة دون الابتذال في ذلك "لأن اللغة هي الأداة التي يعتمد عليها التبليغ بالدرجة الأولى" (الحاج صالح ، 2007: 160) أي أن تكون لغة النص ميسورة الفهم مما يجعل استعمالها اليومي سهلا، وأن يستجيب لرغبات المتعلمين ويثير دافعيتهم للتعلم، إذ إن تعلم اللغة "لابدّ أن يستجيب لما سيحتاج إليه المتعلم للتعبير عن كل ما يختلج في نفسه وما يدور في ذهنه وما يكنّه من غرض" (المرجع نفسه: 179)، وأيضا أن يكون حاملا لمعلومات جديدة بالنسبة للمتعلم وأفكار وقيم تتماشى وخصوصيته، نابعة من دينه وثقافة مجتمعه، فتجذّر فيه شعور الانتماء، وتعمّق لديه فكرة التمسّك بموروثه الديني والثقافي.

3- أبعاد توظيف القرآن الكريم في النصوص التعليميّة:

فضلا عن المعايير المذكورة أعلاه، يكاد يجمع التربويون الباحثون في شؤون التعليم، على ضرورة تضمين النصوص التعليميّة نصوصا وشواهد من القرآن الكريم، وهو ما دأب عليه علماء السلف، حيث كانوا يعلّمون علوم العربية من نحو وبلاغة وغيرها استنادا إلى القرآن الكريم "إذ لا نكاد نجد مسألة نحويّة مهما كانت بسيطة تخلو من الاستشهاد به، ويعكس هذا مدى اهتمام النحاة في المغرب والمشرق بالشواهد القرآنية" (بوعناني، 2015: 55).

وانطلاقا من هنا، يمكن القول أنّ نصوص اللغة العربيّة وقواعدها، ينبغي ألا تخلو من الشواهد القرآنية والأحاديث النبويّة الشّريفة، في كل المراحل الدّراسيّة، لما ينتج عنها من أثر طيب ومفيد في نفوس المتعلمين وعقولهم، إذ تهذّب أذواقهم، وتقوّم ألسنتهم وتقرّب الفهم من أذهانهم، وتصقل أساليبهم، وبذلك تكون المكتسبات التي يتلقاها المتعلم في مادة اللغة العربيّة- فضلا عن الفوائد اللغوية – بمثابة تعزيز لما يقدّم له في مادة التربية الإسلامية خلال المراحل التعليمية الثلاث من جهة، وتحقيق مبدأ التكامل المعرفي والمنهجي بين المواد من جهة ثانية، حيث يتّجه تدريس مادة التربية الإسلامية وفق ما ورد في المرجعيّة العامة للمناهج "نحو اكتساب أو تعزيز السلوكات السليمة لدى التلميذ، وتعّلم الأركان الخمسة للإسلام، بالرجوع إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة للاستشهاد والتعليل. وفي السنوات الأخيرة من الابتدائي وفي المتوسط، تدرج هذه المادة شيئا فشيئا المبادئ المتعّلقة بممارسة الشعائر الدينية والتعاليم

الأساسية للإسلام والممارسات المدنية . لكنها ينبغي أن تبقى مرّكزة على القيم الإنسانية والأخلاقية، وعلى تدعيم السلوك السليم" (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009: 51)

ولتوظيف القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة في تعليم اللغة العربية أبعاد لغويّة ومعرفيّة مختلفة منها: اكتساب الملكة اللغويّة، وإثراء الرّصيد المعرفي للمتعلم، وتنميّة قدراته الذّهنيّة...

3-1 اكتساب الملكة اللغوية:

لقد شرّف الله اللغة العربيّة، وأنزلها منزلة الحظوة، كونها أفصح اللّغات وأحسنها بيانا، فأنزل قرآنه الكريم على أشرف خلقه بلسان أهلها، يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ ربِ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 192-195].

ومما لا يختلف عليه اثنان، ممّن عرف اللغة العربية من أهلها أو ممّن تعلّمها لأغراض خاصة، أنّ للقرآن الكريم عميق الأثر في هذه اللغة، ليس باعتباره حافظا لها من الزوال -شأن الكثير من اللغات المندثرة – فحسب، ولكنّه المصدر الأول لاكتساب الملكة اللغوية فهو "يمد قارئه بثروة لغوية عظيمة من الألفاظ والتراكيب، فألفاظه تزيد عن سبع وسبعين ألف لفظة، من أفصح وأبلغ وأوضح الألفاظ العربية، دلَالة على المعنى المراد، وتمتاز بسلاسة في النطق، وعذوبة على السمع، وملاءمة للسياق" (العيادي، 2017: 484) ولهذا كان كلام العرب بعد نزول القرآن الكريم أكثر فصاحة وأشدّ بيانا بالرغم من اشتهارهم وتفوقهم في الشعر قبل ذلك وهو ما يؤكّده أغلب الباحثين والدّارسين، يقول نصر حامد أبو زيد (2014) في ذلك: "والعرب الذين نزل فيهم القرآن كان "الشعر" مجال تفوقهم لذلك كانت المعجزة نصّا لغويا هو ذاته نص الوحي" (ص.137) فالنّص القرآني إذن مجال خصب لإثراء لغة المتعلم ومعجمه، وتنقية أسلوبه من شوائب اللغة الركيكة والأسلوب الغثّ، خاصة وأن البيئة اللّغوية للمتعلّم اليوم تفتقد إلى الفصاحة، مما يجعل تعلّم اللغة العربيّة الفصيحة تعلّما سليما وامتلاك ناصيتها متوقفا على ما تقدّمه المدارس القرآنية والمدارس النظاميّة وهو ما يعمّق من المسؤوليّة الملقاة على عاتقها.

ويؤثّر توظيف القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في اكتساب اللّغة العربيّة في جميع مستوياتها، فمن الناحيّة الصوتيّة مثلا وعن طريق الاستماع إلى النص القرآني وتلاوته يتمكّن المتعلم من اكتساب عدة مهارات على المستوى الصّوتي أهمها التعرّف على الأصوات ومخارجها وصفاتها، فيفخّم ويشدّد ويحقّق ويخفّف...، كما أنه يتعرف على مستويات التعبير الفصيح وهما مستويان "تعبير يستجيب لما يسمى بمقام الانقباض ويعتني فيه المتكلم – المشافه- عناية فائقة بتحقيق الحروف ولا يختزل شيئا من الألفاظ. وتعبير آخر يستجيب لما يسمى بمقام الأنس، وهو التعبير الذي يسترسل فيه صاحبه لأنه يخاطب شخصا مأنوسا كصديق أو ابن أو زوجة، وفيه يكثر الإدغام والاختلاس للحركات والحذف للكلمات" (الحاج صالح ، 2007: 162)

ومثل هذه الحالات تُعرف بالقرآن الكريم يقول الحاج صالح "والأمثلة على ذلك كثيرة جدا: فإن المعلم العادي لا يلقن أبدا لتلاميذه إلا تحقيق الهمزة، وقد سمع تخفيفها من فصحاء العرب، وقرئ به القرآن وكذلك اختلاس الحركات (ويسمى بالإخفاء أحيانا) والإدغام فيما يجوز إدغامه..." (المرجع نفسه: 163)

ومن الناحية المعجميّة فإنّ إثراء الرّصيد اللّغوي وتعزيزه من غايات تدريس اللّغة العربية في كل مرحلة تعليميّة، ذلك أنّ التواصل الجيّد يتطلّب توظيف مفردات مناسبة ودالّة، وكلما نمت الثروة اللّغوية للمتعلّمين، نمت معها ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على الخوض في أحاديث وحوارات مختلفة المواضيع، والعكس صحيح، إذ أنّ "غياب الثروة اللغوية بضعفها أو انعدامها ينتج عنه آثار سلبية على الأفراد، حيث يتسبب ذلك في ضيق الأفق الثقافي والفكري لديهم، فتضمحل إبداعاتهم وتضطرب شخصياتهم، فيؤدي بهم ذلك إلى عزلة اجتماعية" (العيادي، 2017: 483)، ولعلّ اللغة العربيّة ذات حظوة إذ بها نزل القرآن الكريم، مما زادها ثراء وغنى، وحسنا وجمالا

في أساليبها وبلاغتها وممّا لا شكّ فيه أنّه "يمد قارئه بثروة لغوية عظيمة من الألفاظ والتراكيب، فألفاظه تزيد عن سبع وسبعين ألف لفظة، من أفصح وأبلغ وأوضح الألفاظ العربية، دلّالة على المعنى المراد، وتمتاز بسلاسة في النطق، وعذوبة على السمع، وملاءمة للسياق" (المرجع نفسه: 484)

ولا تتوقّف فوائد القرآن الكريم اللغوية وأثره الإيجابي في اكتسابها على مستوياتها الصوتية والمعجمية والنحويّة والصرفية... بل يتعدى كل ذلك إلى إثراء الرصيد المعرفي لقارئه.

إثراء الرّصيد المعرفي:

يعتبر التحكّم في اللغة العربيّة حسب ما تصرّح به مناهج التعليم الابتدائي أساس التحكم في المواد الدّراسية الأخرى، فهي "تساعد على إثراء جوانب معرفية متنوعة لدى المتعلمين، وتمكن من تنميّة كفاءات عرضية في مجال الفكر والثقافة والمنهجيات، والتواصل الاجتماعي والفردي" (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016 ب: 33) وهو شأن اللغة العربية في التعليم المتوسط أيضا حيث تكتسب أهميتها بين المواد الدراسية الأخرى كونها كفاءة عرضية ناقلة للأفكار والمعرفة، ذلك أنّها تساهم مساهمة فاعلة في إثراء الرصيد المعرفي للمتعلم وتنمية قدراته الذهنية كالتفكير الإبداعي ومهارة حل المشكلات، وبناء أحكام نقدية ذاتية وغيرها من المهارات...(اللجنة الوطنية للمناهج، 2016أ:30) ومن شأن توظيف النص القرآني أن يحقّق هذه الغايات جميعا، فهو ينمّي قدرات المتعلم الذهنيّة، ومهاراته في التفكير والتحليل والاستنباط وأساليب البرهنة والاستدلال نظرا لما يتوفر عليه من أخبار الأولين وقصص الأنبياء والصالحين من عباد الله، سواء تلك التي سيقت من خلال الحوار أو القصة أو الإخبار، هذا وقد أثبتت الدراسات الميدانية "أنّ التلاميذ الذين حفظوا القرآن في الصغر لهم كفاءة أحسن، وقدرة أكير على التعلم والتأقلم مع بقية العلوم الأخرى من نواح عدة، أولها قوة الذاكرة والصبر على الممارسة ثم التركيز والتريث المفيد في استخلاص النتائج" (بوعناني، 2015: 57) أي الوصول بالمتعلم إلى القدرة على بناء أحكام صائبة مبنية على استدلال سليم وصحيح مما يجعله يرتقي بلغته وأساليبه التعبيريّة، ويوظف من البلاغة ما يناسب ليعبر عن المعنى الواحد بطرق مختلفة فيزداد تعبيره رونقا وجمالا، ويتخيّر من الألفاظ أقواها في المعنى والدلالة، ويستخدم الحجاج ليدحض به خصمه، فيكتسب كلامه قدرة على الإقناع والتأثير، ويبدع في الوصف وغيره...

وفي القرآن الكريم آيات قرآنية عديدة تتضمن أساليب تسهم في تنمية مهارة التفكير والتدبّر، وجب استغلالها واستثمارها تربويا لما فيها من فوائد جمّة للمتعلم، خاصة في سنه هذه ومن هذه الأساليب أسلوب إثارة الدّافع للتّفكير، وأسلوب التعلم بالحوار وطرح الأسئلة، والتعلّم بالمصاحبة وغيرها؛ والأمر ذاته ينطبق

على الأحاديث النبويّة الشريفة حيث إنّ تعليم اللغة العربية وقواعدها وأساليبها انطلاقا منها، يسمح للمتعلم باكتساب مفردات جديدة، وأساليب كلامية مختلفة...

4- توظيف النصوص القرآنية والأحاديث النبويّة الشريفة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط:

أُلّف كتاب اللغة العربيّة المعني بالدراسة في إطار المناهج المعاد كتابتها سنة 2016، وتمّ تنظيم محتوياته على غرار بقيّة كتب المرحلة في مقاطع تعلّمية وعددها ثمانيّة وهي كما ورد في مقدّمة الكتاب "تلامس الحياة المدرسيّة والاجتماعيّة للتلاميذ" (غرمول، 2017: 03)، وهو أمر محمود حيث يجد المتعلم نفسه في بيئة تعلّمية معروفة وملائمة لاكتساب مختلف المعارف، وتتمثّل هذه المقاطع في: الآفات الاجتماعية، الإعلام والمجتمع، التضامن الإنساني، شعوب العالم، العلم والتقدم التكنولوجي، التلوّث البيئي، الصّناعات التقليدية، الهجرة الدّاخلية والخارجيّة. ويستغرق المقطع الواحد أربعة أسابيع ثلاثة منها خصّصت للتّعلم، والأسبوع الرابع خصص للإدماج والتقويم ومناقشة المشاريع والمعالجة البيداغوجية، وتنظّم المقاطع التعلّمية وفق ثلاث ميادين هي:

ميدان فهم المنطوق وإنتاجه والذي يستهدف التمكّن من الإصغاء والتحدّث.

ميدان فهم المكتوب والذي يستهدف قراءة النصوص المكتوبة وفهمها وتحليلها واستثمارها؛ ويرتبط بثلاث أنشطة هي: نص القراءة المشروحة، دراسة النص، قواعد اللغة.

ميدان إنتاج المكتوب ويستهدف تمكين المتعلم من تقنيات التعبير الكتابي (المرجع نفسه: 44).

وسنكتفي في بحثنا هذا باستقراء نصوص ميدان فهم المكتوب وإنتاجه وكل ما تعلّق به من أنشطة الفهم والتقييم، للوقوف على مدى توظيف النصوص القرآنية والأحاديث النّبوية الشريفة ومن ثم إبراز أبعادها التربوية والتعليميّة.

النصوص القرآنيّة:

إنّ المطّلع على كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، سيدرك افتقار مضامينه لآيات قرآنية، رغم أن المقاطع التعلّمية يمكن أن تستوعبها بحكم أنها تتناول في الغالب قضايا اجتماعية أو أخلاقيّة، كمقطع الآفات الاجتماعيّة، ومقطع التضامن الإنساني ومقطع الهجرة، حيث كان من الممكن إثراء العديد من المواضيع ومنحها بعدا دينيّا مما يعزّز الفكرة المدروسة بالإيجاب أو بالسلب، أما ما ورد من الشواهد القرآنية فنذكرها كما وردت في الكتاب على التوالي:

يفتتح كتاب اللغة العربيّة للسنة الثالثة من التعليم المتوسط بنشاط تقييمي ورد تحت عنوان "أقوّم مكتسباتي القبليّة" وهو عبارة عن مجموعة من الوضعيات التي يطلب من المتعلم معالجتها، وموضوعها هو التضامن، وينطلق فيه من سند اجتماعي يتمثل في الدخول المدرسي، والتعريف بقيمة التضامن والتأكيد على أنّه مبدأ ديني انطلاقا من الآية الكريمة ﴿ وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، ويتكرّر ورود هذه الآية الكريمة في السياق ذاته وذلك في نشاط الإدماج المعنون: "الآن أستطيع"، من مقطع التضامن الإنساني في نص: "التضامن والسلم" (غرمول، 2017: 66) الذي ينطلق

من المنظور القرآني لهاتين الخصلتين الحميدتين ويبيّن أنواع التضامن في المجتمع الإسلامي، وهو ما تعزّز بالآية السابقة، والآية التاسعة من سورة الحجرات: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾.



التضامن والسّلم

الملاحظ أن القرآن انطلق في نظرته للتّضامن والتّكافل الإنسانيّ من مفهوم محوريّ يتعلّق بالتّعاون لا بين المسلمين فحسب، بل بين كلّ النّاس مهما كانت ديانتهم وثقافتهم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

[سورة المائدة: الآية 2]

يمكن أن نجد للتّضامن الإنسانيّ من منظور قرآنيّ عدّة وجوه يتعلّق بعضها بالتّضامن النّفسيّ الاجتماعيّ، ويتمثّل أساسا في مؤازرة المظلوم ومساندة قضيّته والدّفاع عنها في كلّ المحافل، وتشجيع المنكوبين من الحرب على تجاوز أزمتهم وتجديد مسيرتهم، وعودتهم للوضع الطّبيعيّ الذي كانوا عليه...ويتعلّق بعضها الآخر بإصلاح ذات البين ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾

[سورة الحجرات: الآية 9]

66

صورة رقم01: مقتطف من كتاب السنة الثالثة من التعليم المتوسط

ولعلّ المتعلّم في هذه المرحلة العمرية بأمس الحاجة إلى تلقّي الخطاب الديني الذي يحثّ على التكافل والتضامن بين الناس وإحلال السلم، وهنا تصبح الآيتان القرآنيتان منبعا لصدق ما ورد في النص، وتجلية لما جاء به الدين الإسلامي، ومنهجا سليما وتقويما لسلوكه (أي المتعلم)، وترسيخا للخصال الحميدة الطيّبة التي ينبغي أن يتحلّى بها.

وفي السياق ذاته حيث تستثمر النصوص القرآنية لإثراء نصوص القراءة المشروحة ومنح أفكارها تلك القوة المستمدة من قدسيّة القرآن الكريم، يطالعنا نصّ "مدينة النسيج" لمحمد ديب من مقطع الصّناعات التقليدية، وهو نصّ يتناول قيمة العمل، خاصة أيام حرب التحرير الكبرى أين راجت الحياكة لدى الرجال والنساء على حدّ سواء، كحرفة يقتات منها الأهالي ويسدون بها جوعهم ويقضون من خلالها مختلف احتياجاتهم؛ وقد احتوى النّص على تعبير مقتبس من القرآن الكريم وهو ما يحاول السؤال الرابع من فقرة "أتذوّق نصي" أن يثير انتباه المتعلم إليه، ومفاده: (غرمول، 2017: 138): (استخرج من النّص ما يوافق معنى الآية الكريمة:

﴿يومَ يقُولُ لجهَنّم هل امتلأَت وتقُولُ هلْ مِن مَزِيد﴾ [سورة ق. الآية30])

إنّ الإجابة على هذا السؤال تحيل المتعلم إلى عبارة وردت في النّص وهي: "الأَنْوَالُ تَلَتَهِمُ الْغَزْلَ وَتَسْأَلُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ" (المرجع نفسه: 137)، وتتضمن هذه العبارة ظاهرة بلاغية عرفها العرب وضمّنوها في نثرهم وأشعارهم ألا وهي ظاهرة الاقتباس، ومن ثم يتعرف المتعلّم من خلال الربط بين هذا النّص والآية الكريمة المذكورة في نصّ السؤال على هذا الأسلوب البلاغي الشائع، ورغم أنّه لم يتمّ الوقوف عنده بشكل صريح في هذا الدّرس، إلا أننا لا نكاد نتصفح دروسا أخرى حتى نتبيّن أنه قد تمّ لفت انتباه المتعلم إليه من خلال

طرح سؤال مماثل في نص "رسل الصناعة" حيث ورد في السؤال الثالث من فقرة "أتذوّق النّص" ما يلي (المرجع نفسه: ص143): قال عزّوجل: ﴿وَعلَّمَ آدمَ الأسمَاءَ كُلّها﴾ [البقرة 31]. ما البيت الذي يوافق هذه الآية؟ كيف تسمّي هذه الظاهرة ؟

كما يصادفنا في المقطع نفسه (أي الصناعات التّقليدية) الدّرس اللغوي "أفعال الرجاء" حيث يطلب من المتعلم إعراب شاهد من القرآن الكريم يتمثّل في الآية الكريمة من سورة الحجرات: ﴿لا يَسْخرُ قومٌ من قوم عسَى أن يَكونوا خيرا منهم ﴾

ولا يخفى علينا ما لإعراب الشواهد القرآنية من فوائد علمية، إذ هو يساعد المتعلم على فهم المعاني الدقيقة للكلمات ومن ثم الآيات، كما يساعد على فهم القواعد النحوية والصرفية في اللغة العربية عبر توضيح العلاقات القائمة بين الكلمات والجمل، فالقرآن الكريم إذن يعتبر مصدراً هاماً لتعلم اللغة العربية وممارستها أو الانغماس فيها.

يمكن القول إن الشواهد القرآنيّة وعلى قلّة توظيفها في الكتاب الذي بين أيدينا إلا أنها جاءت لتحقّق البعد المعرفي والقيمي من جهة، وإكساب الملكة اللغويّة من جهة ثانيّة حيث وّظفت لإبراز القيم النبيلة في الدين الإسلامي وبعض الأساليب التعبيريّة في اللّغة العربيّة، والنماذج الإعرابيّة حتّى يتمكن المتعلّم من النسج على منوالها في إنتاجه الخاص.

4-2 الأحاديث النبويّة الشّريفة:

وردت الأحاديث النبويّة الشريفة في عدّة مواضع من الكتاب بالرّغم من قلّتها، حيث يطلب من المتعلم في مقطع التضامن أن يحضّر موضوعا لإدراك قيمة التضامن وذلك بالاستعانة بقوله صلى الله عليه وسلّم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا" (غرمول، 2017: 51)، كما يفتتح مقطع شعوب العالم بحديث نبويّ شريف مقتطف من حجّة الوداع (المرجع نفسه: 82) للاستدلال على أنّ الله خلق عباده سواسيّة ولا فضل لعربيّ على أعجميّ إلا بالتقوى، وقد جاءت هذه الأحاديث النبويّة الشريفة لتبرز قيما إنسانيّة دعا إليها الإسلام وحثّ عليها نبيّنا الكريم.

ولم يخلُ مقطع العلم والتقدّم التكنولوجي من كلام نبيّنا عليه الصلاة والسلام حيث افتتح النص الأول من المقطع بقوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ" (المرجع نفسه: 92)

وفي هذا تعريف للمتعلم بقدرة الله عزّ وجلّ الذي خلق كل شيء بمقدار، وأنّ ما جاء في القرآن الكريم ونطق به نبيّنا محمد أثبته العلم الحديث، فلم يترك مجالا إلا وطرقه.

وتعزيزا للمكتسبات اللغويّة عن طريق نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة، تمّ انتقاء حديث نبويّ شريف لتدريب المتعلم على استخراج الروابط النصيّة التي يتضمّنها من روابط التعليل والزمن والاستنتاج والتعارض...الخ، حيث ورد في نصّ السؤال ما يلي: (المرجع نفسه: 115)

- اقرأ النّصّ التالي، ثم استخرج روابطه، وبيّنْ نوعها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: <<إنَّ أحبَّكمْ إليَّ؛ أحَاسِنُكُم أخْلاقًا، الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا، الذينَ يَأْلَفُونَ ويُؤْلَفُون. وَإِنَّ أَبْغَضَكُم إِلَيَّ؛ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ>>،

ومنه فإن توظيف الأحاديث النبويّة الشريفة جاء – على غرار الشواهد القرآنية– بغية تعزيز المكتسبات اللغوية وترسيخ القيم المثلى التي جاء بها الين الإسلامي والتي بلّغها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كافة، وقد تراوحت الجمل بين الطول والقصر وبين نمط الحوار والإخبار والمحاججة وغيرها... وهو ما يفضي بنا إلى القول بأن الأحاديث النبوية الشريفة مجال خصب لتعليم اللغة وتعلّمها.

خاتمة:

إنّ انتقاء النص التعليمي جزء لا يتجزأ من عملية التخطيط التربوي، خاصة في ظل المقاربات الحديثة التي تجعل من النص محورا للعملية التعليمية/ التعلمية، يتم من خلاله اكتساب المعارف اللغوية المختلفة في عملية حلزونية، فتستقى منه الظاهرة النحوية والصرفية والإملائية والعروضية والبلاغية، بما يحقق تكامل النشاط اللغوي.

وقد سلّطنا الضوء في دراستنا هذه على النصوص القرآنية ونصوص الأحاديث النبويّة الشريفة التي تؤدي دورا هاما في إرساء ثروة لغوية هائلة لدى المتعلم يمكن أن تشكل معجما لغويّا ورصيدا معرفيا هامّا، فضلا عن إرساء منظومة القيم بما تحمله من عبر ومواقف إنسانية عالميّة، خاصة إذا استثمرت في تدريس الأغراض والأساليب اللغويّة فيتبين المتعلم موضوع اللين واللطف، وموضع التّرغيب والترهيب، وغيرها، وما يقترن بها من ألفاظ ومفردات دالة، ولهذا ينبغي أن يكون حضور النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في كتبنا المدرسية مكثّفا، وأن تستثمر في دراسة الأثر اللساني لدى المتلقي حتى يمتلك المتعلم لغة سليمة تسمح له بالتأثير والإقناع، والتعبير عن الأفكار بصورة منطقية سلسة ولا تخلو من الجمال والبلاغة.

المراجع:

حامد أبو زيد نصر. (2014). *مفهوم النص دراسة في علوم القرآن*. الدار البيضاء المغرب: المركز الثقافي العربي.

اللجنة الوطنية للمناهج. (2009). *المرجعية العامة للمناهج*. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.

اللجنة الوطنية للمناهج. (2016). *مناهج التعليم الابتدائي*. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.

اللجنة الوطنية للمناهج. (2016). *مناهج التعليم المتوسّط*. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.

بسندي، خالد عبد الكريم. (2020). *واقع التخطيط اللغوي للخطاب التعليمي – دراسة وصفية في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها في الوطن العربي* (الإصدار 1). عمان – الأردن: كنوز المعرفة.

بوعناني، سعاد آمنة (2015). *النّص التعليمي تأصيل المصطلح وحقيقة المفهوم* . وهران: جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.

العيادي، صورية. (2017). من آثار تعلم القرآن الكريم في تنمية الملكة اللغوية. *الإحياء، 17*(1)، 481-488.

التومي، عبد الرحمن. (2015). *الجامع في ديكتيك اللغة العربية* (الإصدار 1). الرباط: مطبعة النجاح الجديدة.

الحاج صالح، عبد الرحمن. (2007). *بحوث وراسات في اللسانيات العربية* (ج 1). (منشورات المجمع الجزائري للغة العربية) الجزائر: موفم للنشر.

غرمول، ميلود وآخرون. (2017). *اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط*. الجزائر: أوراس للنشر.